القسم الرابع
المنظمات الدولية الإسلامية والتنمية في أفريقيا

***

رابطة العالم الإسلامي وأثرها في انتشار التعليم العربي الإسلامي والتنمية في أفريقيا

إعداد الدكتور / فضل خلود الدكو

مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في نيجيريا

نبذة عن رابطة العالم الإسلامي :

ولدت رابطة العالم الإسلامي في حقبة من الزمن كان العالم الإسلامي يعيش ظروفًا عصيبة توالت على الشعوب الإسلامية نكبات مهلكة وصار أغلب ديار المسلمين ، إما تحت سيطرة الاستعمار المباشر أو الوصاية أو الانتداب ، والتي لم تكن تحت الاستعمار أو الانتداب ، فحملها لا يقل سوء عن بقية البلاد المستعمرة .

فقد ألقيت الخلافة الإسلامية في الدولة العثمانية وحل النظام العلماني مكان النظام الإسلامي ، وبنهاية الحرب العالمية الثانية صار ما بقي من بلاد المسلمين غنيمة تحت هيمنة الغرب المسيحي ونظمه الملحدة التي أثرت على جميع أوجه الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية .

وهكذا افترقت كلمة المسلمين ، بعد أن سقطت خلافتهم وذهبت وحدتهم وأصاب المسلمين الضعف والوهن والاختلاف في الرأي والمشورة ، وبدأ

الغربيون يخططوا وينفذوا لإقامة دولة اليهود في فلسطين أرض الرسالات وقلب العالم الإسلامي ، ولقيت إسرائيل كل الدعم والاعتراف والتمويل بل واعتراف الأمم المتحدة بها عضوًا رسميًا .

في حين ظهرت في المحيط الإسلامي وبين شعوب الأمة أقوامًا يظهرون الإسلام ويخفون الإلحاد ، ظهروا في أثواب متنوعة ونظريات فاسدة مفسدة مثل القومية والاشتراكية والبعثية والفرعونية والتقدمية والفرانكونية والأنجلفونية والرأسمالية والدعوة إلى الإباحية وتحرير المرأة من قيود الإسلام .... إلخ [١] .

وفي خضم هذه الظروف العصيبة انتبه بعض الغيورين من المسلمين على دينهم وأمتهم وعقدوا العزم على ضرورة إيجاد هيئة جامعة تضم شمل المسلمين وتجمع شتاتهم وتكون لهم مظلة يلتقون فيها ليتدارسوا قضاياهم الملحة ويتبادلوا الآراء حول كيفية إنقاذ دينهم وعقيدتهم وأمتهم وتراثهم ومقدساتهم من كيد الكائدين ، وهكذا نشأت فكرة رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في بداية النصف الثاني من القرن العشرين .

وذلك في اجتماع مبارك ضم لفيفًا من الشخصيات الإسلامية من البلاد الإسلامية التي حضرت الحج لعام ١٣٨١ للهجرة وكان من بينهم الحاج أحمدو بللو رئيس وزراء نيجيريا الاتحادية ، ويقال : أنه اقترح على الحاضرين فكرة ضرورة إيجاد هيئة أو منظمة تجمع كلمة المسلمين على الحق ودين الإسلام وفوضه صحبه من كبار ضيوف الرحمن بأن ينقل موافقتهم على رأيه

(١) نظام رابطة العالم الإسلامي الصادر في رجب ١٣٨٣ الموافق ديسمبر ١٩٦٣م ، مطابع دار اقتصاديات الشرق كولونيا ، ألمانيا .

إلى الملك فيصل بن عبد العزيز رحمة الله عليه .

واستجاب الملك فيصل للفكرة وبدأ فورًا بالتحرك بين قادة المسلمين لتدارس الأمر ، فولد ما سمي بالتضامن الإسلامي ، وكانت بداية نشوء الرابطة بقرار من المؤتمر الإسلامي الأول الذي عقد في مكة المكرمة في ١٤ من ذي الحجة ١٣٨١ للهجرة بتأسيس هيئة إسلامية مقرها مكة المكرمة تسمى «رابطة العالم الإسلامي» [١] .

نظام رابطة العالم الإسلامي [٢] :

صدر نظام رابطة العالم الإسلامي في ١٨ رجب ١٣٨٢ هجرية الموافق ١٥/ ١٢/ ١٩٦٢م الذي يبين أهداف الرابطة وغايتها ووسائلها وصلاحيات المجلس التأسيسي ورياسته وصلاحيات الأمانة العامة .

وكان المجلس التأسيسي الأول لرابطة العالم الإسلامي يتكون من (٢١) واحد وعشرون عضوًا هم كالتالي :

١ــ سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي الأكبر في المملكة العربية السعودية .

٢ـ دولة الحاج أحمد وبللو رئيس وزراء نيجيريا الاتحادية .

٣ـ سماحة الشيخ إبراهيم أنياس شيخ الإسلام في السنغال .

٤ــ سماحة الأستاذ السيد أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية بباكستان .

---

(١) رابطة العالم الإسلامي النشأة الأهداف التطلعات ، د. حسن الأهدل ، (ص٤) .

(٢) نظام رابطة العالم الإسلامي ، (ص١٠، ٢١) ، رجب ١٣٨٣ ، الموافق ديسمبر ١٩٦٣م .

٥ـ سماحة الأستاذ السيد أبو الحسن الندوي عميد ندوة العلماء في الهند .

٦ـ سماحة الحاج السيد أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين .

٧ـ سماحة الشيخ حسين مخلوف المفتي السابق لمصر .

٨ـ سماحة القاضي عبد الرحمن الأرياني نائب رئيس الهيئة الشرعية في اليمن .

٩ـ سماحة الشيخ محمد مكي الكتاني رئيس رابطة علماء سوريا .

١٠ـ سماحة الشيخ محمد بشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء في الجزائر .

١١ـ فضيلة السيد محمد صادق المجددي سفير أفغانستان سابقًا ومن كبار علماء أفغانستان .

١٢ـ سماحة الأستاذ علال الفاسي وزير الشؤون الإسلامية في المغرب .

١٣ـ سماحة الأستاذ محمد فال بن البناني من علماء موريتانيا .

١٤ـ الدكتور سعيد رمضان الأمين العام للمؤتمر الإسلامي بالقدس .

١٥ـ السيد إبراهيم السقاف رئيس المجلس الإسلامي بسنغافورة .

١٦ـ فضيلة الشيخ محمد محمود الصواف رئيس جماعة الأخوة الإسلامية بالعراق سابقًا .

١٧ـ الحاج أحمد لونتو رئيس الجمعية الإسلامية في الفلبين .

١٨ـ الحاج السيد محمد حنيفة محمد عمدة كولومبو في سيلان .

١٩ـ سماحة الأستاذ عبد الله القلقيلي ، مفتي المملكة الأردنية الهاشمية .

٢٠ـ سعادة الأستاذ كامل الشريف سفير المملكة الأردنية الهاشمية في

جمهورية نيجيريا الاتحادية .

٢١ـ فضيلة الشيخ أحمد البشير الطيب من علماء السودان .

وقد ضُم للمجلس التأسيسي أعضاء جدد في عام ١٣٨٣ للهجرة هم :

٢٢ـ فضيلة الشيخ منصور المحجو .

٢٣ـ السيد صالح شوان و و .

٢٤ـ فضيلة الشيخ سعدي ياسين .

٢٥ ـ الدكتور صالح أوزجان .

٢٦ـ فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز .

٢٧ـ فضيلة الشيخ محمد بن علي الحركان [١] .

أهم أهداف الرابطة [٢] :

من أهم أهداف الرابطة العمل على توحيد كلمة المسلمين وردهم إلى دينهم ردًا جميلًا والاستعانة على ذلك بمنهاج الإسلام وتعاليمه وسلوكه الجميل مع أتباعه ، ومع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى ، والعمل على إقناع حكام المسلمين في جميع بلاد الإسلام بتطبيق الشريعة الإسلامية ليسود العدل والمساواة بين الناس وينعموا بالحرية والأمن والاستقرار وإطلاق حرية الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى يعلم الناس جوهر الإسلام الخالص من الشوائب ويدخل الناس في دين الله أفواجًا .

---

(١) رابطة العالم الإسلامي ، النشأة الأهداف التطلعات ، (ص٤) ، د. حسن بن علي الأهدل .

(٢) الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم برنو ، (ص٢٤٧) ، ط١ ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، د. فضل خلود الدكو .

obeikandi.com

وهكذا بدأت الرابطة في تولي مهامها في التخطيط والتنفيذ لخدمة الإسلام وأمته وذلك عبر مؤسساتها ومجالسها التي تضم خيرة علماء الأمة الإسلامية .

بدأت الرابطة خطواتها المباركة فقننت خطوات العمل ومسيرته ووسائل تنفيذه سواء المساجد والأئمة أو الدعوة والدعاة والتعليم والبحوث والإعجاز القرآني والإعانات والإغاثة ، كما شملت نشاطاتها حتى البلاد غير الإسلامية وبلدان الأمة الإسلامية .

جعلت الرابطة المسجد منطلقًا حيًا لجميع ما يصلح لحياة المسلمين دينيًا ودنيويًا علمًا وعقلًا فكرًا وعملًا ؛ لكي يؤدي دوره الذي كان عليه في صدر الإسلام .

وهكذا ولدت رابطة العالم الإسلامي وأصبحت هيئة إسلامية عالمية شعبية غير حكومية وسجلت عضوًا مراقبًا في جمعية الأمم المتحدة يجتمع فيها خيرة علماء المسلمين ومفكريهم وتقيم المؤتمرات والمنتديات العلمية المحلية والدولية التي تعني بالقضايا الإسلامية والدفاع عن مقدسات الأمة .

والرابطة بواسطة المؤتمر الإسلامي العام توجه الدعوة إلى العلماء ورجال الفكر والدعوة الإسلامية في العالم أجمع على المستويين الرسمي والشعبي ، وعليه فإن الرابطة لها صفة شرعية في التحدث باسم الشعوب الإسلامية ، حيث يقوم المؤتمر باختيار أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة ، والمؤتمر الإسلامي يتكون من مئات العلماء والمفكرين ويتناول القضايا الإسلامية ويتخذ القرارات والمواقف المناسبة تجاهها .

أحوال التعليم العربي الإسلامي في أفريقيا إبان ميلاد رابطة العالم الإسلامي

«في النصف الثاني من القرن العشرين» :

جاء ميلاد رابطة العالم الإسلامي في وقت كان أغلب بلاد المسلمين تحت وطأة الاستعمار الغربي وتحت تأثيره الثقافي والسياسي، والقليل منها الذي نال استقلاله لا زال يترنح تحت تأثير الهيمنة الغربية المتغطرسة المتكبرة المتجبرة والذين كانوا يتولون زمام أمور المسلمين لم يكونوا مؤهلين لقيادة شعوبهم بطريقة سليمة ، حيث كان إعدادهم وتأهيلهم من صنع الفكر الغربي المعادي للإسلام والمشكك في مقدرته على إدارة الحكم وقيادة الأمة إلى حياة أفضل مزدهرة ومشرقة .

حيث إن الغربيون يفشون بين الأمم بأن الإسلام دين رجعي متخلف ومنغلق ولا يأخذ بأسباب التحضر ، دين يعادي المخالفين له في العقيدة ، ولا يحترم حقوق الإنسان ويسترق الآخرين ، دين يظلم المرأة ويعتبرها من سقط المتاع .

وكان الغرب يضرب أمثلته من أسوء نماذج واقع المسلمين في ذلك الزمن من تخلف وفقر وضنك في العيش مع أن ذلك الواقع كان من صنع الاستعمار نفسه الذي أوصل المسلمين إلى ذلك الحال .

لم يكن حال التعليم في بلاد المسلمين في أفريقيا في ذلك الوقت بأحسن حالًا من أوضاعهم السائدة من التخلف والفقر والجهل ؛ لأن الاستعمار حينما سيطر على هذه البلاد بدأ بتعطيل المدارس الإسلامية وإلقاء مهمتها وأهمل العلماء وتركهم يعيشون على هامش الحياة .

وأقام نظامه التعليمي الذي يغرس في النفوس حب الدنيا ونعيمها الزائل

وحب ثقافة الغرب ونمط حياته هو ، وفصل بين الدين والحكم وألغى التعليم الإسلامي من مدارسه ، فانحصر التعليم العربي في المدارس الأهلية التي تعتمد على جهود العلماء المتطوعين والدعاة المخلصين والمحسنين من المسلمين ، هذا في غياب التخطيط السليم والدعم المادي والأدبي والمعنوي .

كما أن خريجي المدارس الإسلامية لا مكان لهم في وظائف الدولة وعليهم أن يعتمدوا على أنفسهم في العيش ولا قيمة لتعليمهم الإسلامي لدى الدولة والحكام بل إنهم في نظر الدولة جهلاء لا يفقهون شيئًا .

هذه الأوضاع جعلت كثيرًا من أبناء المسلمين يهجرون التعليم الإسلامي ويتجهون إلى التعليم في المدارس الحكومية التي تدرس العلوم والمناهج الغربية الخالية من المواد الدينية .

فنشأ عن هذا الوضع جيلًا يحمل الأسماء الإسلامية ولا يعرف من الدين حلالًا ولا حرامًا ، إنهم جيل من أبناء المسلمين ينظرون إلى إخوانهم من خريجي المدارس الإسلامية على أنهم جهلة لا يفيدون ولا يستفيدون وأنهم غير قادرين على مسايرة الحياة العصرية وأنهم ليسوا مؤهلين لقيادة الأمة ، يصفونهم بالتخلف والرجعية والتزمت .

ومن هنا تتسع الهوة بين التعليم الإسلامي والتعليم الذي فرضه المستعمر فالمدارس الحكومية تدرس العلوم الحديثة مثل : الرياضيات واللغات والجغرافيا والتاريخ وغيرها من العلوم الدنيوية ولا يسمح بتعليم العلوم الإسلامية وحتى المدارس الثانوية والعليا تشترط الدولة أن يكون المتقدم لها من خريجي المدارس الحكومية .

وبما أن المسلمين لا يثقون في الاستعمار ولا في مناهجه وتعليمه ، فإنهم

رفضوا التعليم في مدارسه ، وهكذا صار هناك حاجز كبير بين التعليم الإسلامي الديني ، والتعليم الغربي الدنيوي المحض .

وبمرور الزمن والسنين اتسعت الهوة بين الجيلين ، جيل خريجي المدارس الإسلامية الأهلية غير النظامية ، وجيل خريجي المدارس الحكومية النظامية المدعومة من الدولة والمخطط لها ، فخريجو المدارس الحكومية يجدون كل الفرص السانحة للعمل في دوائر الحكومة والعيش الطيب ولا يهم إذا كانوا يعرفون شيئًا عن دينهم أم يجهلونه ، بل صار أغلبهم عونًا للمستعمر في إدارته وتنفيذ أوامره .

كل هذه الأوضاع أدت إلى تقهقر التعليم العربي الإسلامي وإلى تخلف المسلمين ، كما أن خريجي المدارس الإسلامية الأهلية ليس أمامهم بعد قضاء سنين طويلة في التعليم إلا أن يمتهنوا التدريس والدعوة إلى الله تعالى بجهودهم الخاصة دون عون من أحد أو تخطيط من جهة .

وكان العلماء المسلمون يعلمون الدين لوجه الله تعالى ويقتدون في ذلك بالسلف الصالح ، وبهذه التضحية وهذا العطاء السخي انتشر التعليم العربي الإسلامي في أفريقيا وساعد في التنمية [١] .

المدارس القرآنية في أفريقيا وأثرها في التعليم العربي [٢] :

إن أغلب التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا إبان القرن العشرين يتمثل في مدارس القرآن الكريم المنتشرة في مدن وقرى أفريقيا وهي المصدر الأساس

---

(١) الثقافة الإسلامية في تشاد ، المصدر السابق ، (ص١٥٧) .

(٢) إبراهيم صالح ، تاريخ الإسلام وحياة العرب في كانم (ص٧٧) ، ديوان سلاطين الكانم والبرنو (ص١٣١) ، أحمد بن فرتوا .

لتغذية المدارس الإسلامية الأهلية .

وهي الأساس الأول لتلقي الصغار من أبناء المسلمين مبادئ الإسلام الأولى وقواعد اللغة العربية وسائر العبادات حيث يذهب الأطفال إلى هذه المدارس القرآنية في فترة ما بعد صلاة الظهر إلى صلاة المغرب ؛ وذلك بعد العودة من مدارسهم النظامية الحكومية .

وغالبًا ما تكون هذه المدارس القرآنية إما في منزل العالم أو مظلة قش أو تحت سقف من سعف النخيل ، وغالبًا ما تكون من غرفة واحدة كبيرة ويتوسط المعلم التلاميذ ويلقن كل مجموعة آيات من سور القرآن الكريم ويردد التلاميذ وراءه .

وفي أواخر القرن العشرين بدء كثير من هذه المدارس يطور من مناهجه إلى النظام المنهجي العلمي وأدخلت العلوم الحديثة مثل اللغات والرياضيات والجغرافيا والتاريخ ، والمنطق وعلم الاجتماع إلى جانب العلوم الإسلامية كالفقه والحديث والعقيدة والقرآن الكريم ، وأصبح كثير منها معترف به من قبل حكومات بلادها ونالت اعتراف وزارات التعليم فيها .

رابطة العالم الإسلامي وأثرها في انتشار التعليم العربي الإسلامي والتنمية في أفريقيا :

الحديث عن أثر الربطة في انتشار التعليم العربي الإسلامي والتنمية في أفريقيا يستدعي منا الإشارة باختصار إلى أنشطة الرابطة المتنوعة ؛ وذلك يشمل مكاتبها ومراكزها ومدارسها ومكتباتها الثقافية ودعاتها ومساهماتها المادية في بناء المدارس وتزويدها بالكتب المنهجية وبناء المساجد ورعاية أئمتها وتزويدها بالمصاحف الشريفة والكتب الإسلامية وإقامة الدورات التدريبية

للأئمة والدعاة ، وتوزيع المصاحف والكتب الإسلامية لعامة المسلمين ورعاية الأيتام ، وتأهيل المهتدين والمؤلفة قلوبهم ، وإقامة المؤتمرات والندوات العلمية المحلية والعالمية .

هذه الأنشطة في مجملها هي التي لها الإسهام الأكبر في نشر التعليم العربي الإسلامي ونشر الإسلام وحضارته والتعريف بقيمه إلى الشعوب والأمم غير الإسلامية المتباعدة الأقطار المترامية الأطراف والمتعددة الشعوب المتباينة الأعراف .

ومن هنا كان دور الرابطة هامًا وأثرها عظيمًا في مجال التعليم والتخطيط المنهجي للمدارس الإسلامية الأهلية في أفريقيا في النصف الثاني من القرن العشرين ، وكانت المدارس التي تُنشئها الرابطة للمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية تسير على النظام المنهجي التابع لوزارات التربية والتعليم في البلدان الإفريقية .

ظهور المدارس العربية الإسلامية في أفريقيا :

لم يكن التعليم الإسلامي العربي في أفريقيا يعرف المدارس النظامية التي تسير على النظام المنهجي في بداية النصف الأول من القرن العشرين ، ونقصد بالنظامية المدارس التي يكون لها جدول زمني محدد للتدريس ومواد معينة يدرسها الطلاب وفي أوقات معينة ، وبالتالي فإن الطالب له مدة زمنية محددة يمكنه أن ينهي دراسته فيها .

وفي هذه الحالة فإن المدرسة غالبًا ما تدفع رواتب محددة للمعلمين ليتفرغوا للتدريس في الأوقات المحددة ، والطلاب يتواجدون في الفصول بينما ينتقل الأساتذة بين الفصول .

ويمكننا أن نضرب أمثلة لعدد قليل من المدارس العربية الإسلامية النظامية التي وجدت في بعض البلدان الأفريقية ، ففي نيجيريا وجدت : مدرسة العلوم العربية في كاتسينا في عام ١٩٣٤ ميلادية وبعد فترة وجيزة انتقلت إلى كانو وظلت فيها حتى الآن .

تخرج في مدرسة العلوم العربية فطاحل العلماء ومشاهير القضاة ورجال السياسة في شمال نيجيريا الذين قادوا حركة التنمية والبناء في البلاد ، منهم الشيخ أبو بكر غومي أحد دعاة الرابطة وقاضي القضاة في الشمال ، والشيخ خضر بنجي قاضي القضاة لولاية سكتو ، والشيخ د. أحمد ليمو قاضي القضاة لولاية النيجر ، والدكتور حسن غورزو قاضي كانو ، والشيخ عبد القادر أوريري قاضي القضاة لولاية كوارا ... إلخ .

ثم كلية بايرو للعلوم العربية والإسلامية والتي تطورت إلى جامعة بايرو في كانو ، ثم مدرسة الكانمي العليا للعلوم العربية والدراسات الإسلامية في مدينة ميدغوري ولاية برنو .

ثم المعهد العربي في أغيغي بمدينة لاغوس والذي أسسه الشيخ عبد الله اللوري وقد تخرج فيه مئات من العلماء شغلوا مختلف الوظائف في الدولة .

ثم المعهد العربي النيجيري في ابادن ولاية أويو ، ومؤسسة الشيخ عبد السلام مرتضى أحد دعاة الرابطة ، والمعهد الكمالي الأدبي ، ومؤسسة الشيخ كمال الدين الأدبي وهو عالم جليل ومن فطاحل علماء الورن عاصمة ولاية كوارا .

المدرسة النظامية في سكتو عاصمة خلافة الشيخ عثمان بن فوديو ومؤسسها الشيخ مرافا سكتو وعرفت باسمه ، ولا زالت تخرِّج المئات من أبناء المسلمين

في العلوم الإسلامية والعربية .

أما في جمهورية تشاد فإن أول مدرسة نظامية كانت من خلال : المعهد العربي في أبشة والذي أنشأه الشيخ عليش عووضة في عام ١٩٤٦ للميلاد وذلك بعد تخرجه من الأزهر الشريف وعودته إلى البلاد ، وقد أنشأه على منهج الأزهر الشريف وعرف المعهد فيما بعد بالمعهد العربي الفرنسي وذلك بعد أن أُدخلت في مناهجه العلوم الحديثة ومنها اللغة الفرنسية .

وعلى الرغم من الظروف القاسية التي تعرض لها الشيخ عليش عووضة حيث كاد له المستعمرون ونفوه إلى السودان ، إلا أن المعهد واصل مسيرته بخطوات بطيئة أحيانًا ومتعثرة أحيانًا أخرى ، إلا أنه استطاع الصمود أمام كل الصعاب وحمل رسالة الإسلام واللغة العربية وتخرج فيه مئات من العلماء الذين شغلوا أماكن هامة في الدولة وشاركوا في التنمية وبناء الدولة الحديثة منهم المعلمون الأوفياء والقادة المخلصون والإداريون المحنكون والمربون الأتقياء والقضاة العادلون .

ثم مركز فيصل الإسلامي في أنجمينا الذي أنشأه الملك فيصل بن عبد العزيز ـ عليه رحمة الله ـ عند زيارته لجمهورية تشاد في السبعينيات من القرن الماضي وأسس على المنهج الحديث الذي يضم الدراسات العلمية والأدبية علاوة على العلوم العربية والإسلامية ، ويضم المرحلتين الإعدادية والثانوية العليا للبنين والبنات وكان هذا المركز هو النواة الأولى لقيام جامعة الملك فيصل الإسلامية في أنجمينا لتستوعب خريجي المدارس العربية الإسلامية العليا ، بل صارت الآن تستوعب طلابًا من أكثر من عشرين دولة إفريقية .

من هذا العرض الموجز يتضح لنا أن أحوال التعليم العربي الإسلامي في

إفريقيا متشابهة من حيث الافتقار إلى التنظيم والتخطيط والتمويل ، علاوة على ما يواجهه من العقبات المستعصية والحرب الشعواء من قبل مجلس الكنائس العالمي المخطط له ، والمدعوم من قبل الدول الغربية المستعمرة المسيطرة على القارة وثرواتها ، ومحاربة التعليم العربي الإسلامي ومحاربة المثقفين باللغة العربية وحرمانهم من الوظائف في الدولة ومحاربتهم في أرزاقهم والتنكيل بهم ووصمهم بالجهل والجمود وعدم الأهلية العلمية وعدم صلاحيتهم للقيادة في الحياة العامة .

ومع كل هذه الظروف فإن مجموعات كبيرة من أبناء المسلمين [١] في أفريقيا شدوا الرحال إلى البلاد العربية الإسلامية طلبًا للعلم والثقافة مع ما في الرحلة من مشاق ومخاطر وأغلبهم لا يحمل حتى الوثائق اللازمة للسفر مع قلة الزاد والخبرة ، لكن مع كثير من الإيمان وقوة العزيمة .

هذه المجموعات الشابة من أبناء المسلمين القادمين من أفريقيا وجدوا كل الدعم والعون المادي والأدبي من إخوانهم في البلاد العربية ، وفتحت لهم أبواب المدارس والمعاهد العليا والجامعات وخصصت لهم المنح الدراسية والتحقوا بجميع المؤسسات التعليمية ، وتخرج مئات منهم في جامعات مصر وأزهرها الشريف وفي أرض الحرمين الشريفين وجامعة المدينة المنورة وجامعة

(١) من هذه المجموعات كاتب هذا البحث الذي واصل رحلته في طلب العلم سيرًا على الأقدام وعلى أظهر الدواب لمسافات امتدت للآلاف الأميال وصولًا إلى مصر بلد الأزهر الشريف والدراسة فيه والتتلمذ على علمائه ابتداء من المرحلة الثانوية العليا وانتهاء بمرحلة العالمية «الدكتوراه» في كلية اللغة العربية قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ثم عاد مباشرة بعد تخرجه ليعين أستاذًا محاضرًا في الجامعة وكانت رحلة طلب العلم محفوفة بالمخاطر والآلام ومليئة بالآمال والصبر على فراق الأهل والأحباب والوطن .

الإمام في الرياض وأم القرى في مكة المكرمة .

وفي جامعات ليبيا ومعاهدها في البيضاء وزليطن وطرابلس والجغبوب وكلية الدعوة في بنغازي وفي جامعات المغرب والجزائر وجامعات السودان ومعاهدها العليا جامعة أم درمان الإسلامية والجامعة العالمية ومعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها ، تخرجت مجموعات غفيرة في شتى العلوم والمعارف بما فيها العلوم الحديثة كالطب والهندسة والزراعة إلى جانب الدراسات الإسلامية واللغة العربية .

وهذه المجموعات هي التي أثمرت كثيرًا من خلال التحاقها للعمل مع المنظمات الإسلامية الخيرية غير الحكومية التي أفسحت لهم المجال وضمنت لهم لقمة العيش الكريم وأعانتهم على أداء رسالتهم الدينية والعلمية نحو مجتمعاتهم والمساهمة في التنمية الحقيقة في أفريقيا .

ومن هنا يبرز دور رابطة العالم الإسلامي كما سبق أن أشرنا وأثرها العظيم في احتواء الجموع الغفيرة من خريجي الجامعات الإسلامية من أبناء أفريقيا في شتى تخصصاتهم لخدمة أمتهم وأوطانهم ، فمنهم الأطباء الذين تولوا مهنة التدريس في المدارس الإسلامية الأهلية وأسهموا في مهمة صياغة مناهجها الدراسية ، حتى تواكب متطلبات العصر وحتى تنال اعتراف الحكومات ووزارات التعليم فيها ، بحيث يكون المنهج شاملًا للعلوم الإسلامية والعلوم المدنية الحديثة ، وبذلك يضمن الطالب المتخرج من تلك المدارس إمكانية الالتحاق بأية جامعة يرغب فيها سواء الأقسام الأدبية أو العلمية .

أهم إنجازات الرابطة وأثرها في انتشار التعليم العربي الإسلامي والتنمية في أفريقيا :

إذا أردنا أن نعدد الإنجازات التي حققتها رابطة العالم الإسلامي في مجال التعليم العربي الإسلامي سيطول بنا المقال ؛ لذا سوف أختصر على ذكر بعض الجوانب الظاهرة والتي تتمثل في الآتي :

١ـ دعم التعليم العربي الإسلامي ماديًا وأدبيًا وذلك بالمساهمة في تعديل مناهج المدارس الإسلامية وهو المنهج الذي يشمل العلوم الحديثة علاوة على العلوم الإسلامية والعربية .

٢ـ تزويد المدارس العربية بالكتب المنهجية وإعانتها بالمعلمين الأكفاء ليقوموا بالتدريس فيها والتكفل بدفع رواتبهم .

٣ـ استيعاب المئات من خريجي الجامعات الإسلامية في العلوم العربية والإسلامية للتدريس في المدارس والمعاهد الإسلامية في إفريقيا .

٤ـ تعيين المئات من الدعاة وإرسالهم للوعظ والإرشاد في البلاد الإفريقية يُبصِّرون المسلمين بأمور دينهم .

٥ـ تعيين الأئمة في عشرات المساجد ليقوموا بإمامة المسلمين في صلوات التراويح والتهجد في شهر رمضان والرد على أسئلة المصلين .

٦ـ رعاية الأيتام وتعليمهم ليشبوا مسلمين صالحين لخدمة أمتهم الإسلامية .

٧ـ تقديم المنح الدراسية للمبرزين من خريجي المدارس الإسلامية الأهلية النظامية ؛ لإكمال دراستهم بالجامعات الإسلامية في البلاد العربية .

٨ـ رعاية المهتدين وتعليمهم أمور الدين ، وإعدادهم ليقوموا بتعليم قومهم وهدايتهم إلى الدين الحق .

٩ـ تزويد المسلمين في أفريقيا بالمصاحف وترجماتها إلى الفرنسية والإنجليزية ولغة الهوسا ولغة اليوربا الأمر الذي رفع من المستوى الثقافي والاجتماعي بين المسلمين في أفريقيا .

١٠ـ إقامة الندوات العلمية والدورات التدريبية لتأهيل الدعاة والمعلمين وأئمة المساجد .

١١ـ دعوة بعض الشخصيات الهامة في المجتمع إلى حضور مؤتمر الحج واستضافتهم ليلتقوا بإخوانهم المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، يتبادلون معهم الآراء والأفكار حول شئون الإسلام والمسلمين .

١٢ـ إقامة المنتديات الثقافية في البلاد التي للرابطة فيها مكاتب أو مراكز وإقامة علاقات ثقافية واجتماعية لتقوية العلاقات بين الجاليات الإسلامية .

١٣ـ تنفيذ إفطار صائم للأسر الفقيرة في شهر رمضان ، وكذلك برامج إفطار صائم لعامة المسلمين في المساجد العامة ، وهو أمر يقوي صلات الأخوة والمحبة بين المسلمين وبين الأغنياء والفقراء والمساكين .

*****

obeikandl.com